Expression of affective and Romance in contemporary Gulf poetry

Prof . Assist .Dr. Jasim Ghali Rumi Almaliki
The University of Basrah
Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: dr.rooy@yahoo.com

Abstract:

All researchers almost collect through their study of affective poets or Romanians on the presence of an element of emotion or affection as in poems of Ebrahim Al-Arrayedh, and his successor Al-Wakyan, Ghazi Al Qasabi, Muhammad Al Khalifa, Fahd Al-Askar, Ahmed Al-Adwani and others those who took this romantic approach. This repetition of emotions were taken in most of their poems and are based on adhere to the traditions of the environment that the poet lives in it and the component breaking out of these traditions.

As well as they linked their experiences with the element of nature, its components and phenomena such as mountains, animals' deserts, sun, planets, stars, fire and darkness.

Key Words: Affective - Romance - Gulf poetry.

التعبير عن الوحدانية والرومانسية في الشعر الخليجي المعاصر:

أ.م.د. جاسم غالي رومي
جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: dr.rooy@yahoo.com

المستخلص:

نكاد نجمع من خلال دراستنا للشعراء الوجدانيين أو الرومانيين على وجود عنصر العاطفة او الوجدان لديهم أمثال إبراهيم العريض وخليفته الوقيان وغازي القصبي ومحمد آل خليفة وفهد العسكر واحمد العدواني وغيرهم ممن نهجوا هذا النهج الرومانسي ، وقد أخذ هذا العنصر أي العاطفة يتكرر في اغلب قصائدهم والذي يقوم على الالتزام بتقاليد البيئة التي يعيش فيها الشاعر وعنصر الخروج على هذه التقاليد. فضلاً عن انهم ربطوا تجاربهم بعنصر الطبيعة ومكوناتها وظواهرها من جبال وحيوانات وصحارى وشمس وكواكب ونجوم ونار وظلام.

الكلمات المفتاحية : الوجدانية ، الرومانسية، الشعر الخليجي

المقدمة:

تعدُّ الوجدانية أو الرومانسية من اهم سمات الشعر الخليجي المعاصر القائم على ما يسمى بالنغم الرومانسي أو الوجداني، ومهما تعددت التسميات فإن المدلول واحدٌ بالنسبة للقصيدة الشعرية التي تحمل هذه التسميات. فهي تحقق اسلوباً أو مستوى فنياً غاية في الابداع والروعة بالنسبة للغة الشعرية أو الاسلوب الشعري وما يحوي من صورٍ فنية، على الرغم من ان الشعر الرومانسي أو الوجداني قد يكون على شكل نثر او على طريقة الصور الشعرية التقليدية وهو ما يسمى بالنظم الجامد الذي يخلو من الحس الفني، ومهما يكن الامر فإن الشاعر الرومانسي يمتلك أحاسيساً فنية واسلوبية يصهرها أو يضعها في بناء لغة قصيدته وعلى النسق الذي يريدهُ، ومن هولاء الشعراء (إبراهيم العريض، ومحمد بن عيسى آل خليفة الوائلي، وفهد العسكر، وأحمد العدواني، وغازي القصيبي، وخليفة العوقيان)، اللذين يعدون من ابرز الشعراء الذين مثلوا التيار الوجداني أو الرومانسي في منطقة الخليج العربي. وقد عبر أغلبهم في اشعاره عن عواطفه الحسية او الوجدانية وصدقها في تصوير حبهم لمحبوبتهم سواء أكانت محبوبة حقيقية أم من نسيج الخيال وقد أضفوا عليها هالات الحب واسبغوا عليها كل ميزات الجمال والحيوية والروعة هذا من جانب ومن جانب أخر فقد عبروا عن حبهم لمحبوباتهم من خلال ظواهر الطبيعة وما تحويه هذه الظواهر سواء من حيوانات أو جبال أو صحارى واسعة المفاز وقرنوا هذه الأمور مجتمعة في أغلب اشعارهم وكذلك ما يحوي الكون من الشمس والنجوم والكواكب والنار وغيرها مثلوا لذلك مقارنين حالهم بحالها من الظلام وعتمة الليل والفجر، فكلها أدوات حسية استخدموها في تصوير أحاسيسهم الوجدانية و الرومانسية فضلاً عن تجاربهم خارج بلدانهم، من غربة وخروج على التقاليد المتعارف عليها، وتمثل ذلك في شعر غازي القصيبي. ومن هنا اثرنا دراسة هذا الموضوع المهم من الشعر الخليجي المعاصر وقد اقتصرت دراستنا على شاعرين من هولاء الشعراء الستة كنموذج حي على الحس الوجداني او الرومانسي في هذا الشعر وهم إبراهيم العريض وغازي القصيبي اللذان يُعدان خير من مثل هذا التيار ونشأته.

نبذة مختصرة عن حياة الشاعر إبراهيم العريض

من يدرس حياة الشاعر إبراهيم العريض، يجد انَّهُ شاعرٌ بحريني ولد في بومباي الهند، عام ١٩٠٨م عندما كان والده يمارس تجارة اللؤلؤ بين البحرين والهند. عاش في الهند مع اسرته ونشأ وتعلم في مدارسها متدرجاً فيها الى مرحلة الثانوية، حيث تعلم عدة لغات، منها على سبيل الحصر الأردية، والانكليزية، والفارسية. وبعد ذلك عاد الى وطنه الأم البحرين عام ١٩٢٦م، بعد ان بلغ سن العشرين من عمره، إذْ

درس في البحرين اللغة العربية التي هي لغة البلد الأم، اشتغل في التعليم بدائرة معارف البحرين ١٩٢٧م– ١٩٣٢م. وبعدها قام بتأسيس المدرسة الاهلية فيها وكان هو المدير لها. واستمرت هذه المدرسة الى عام ١٩٣٥م. كما زاول مهنة الترجمة في احدى شركات النفط بالخليج من عام ١٩٣٧م – ١٩٦٧م. حضر مؤتمرات عدة تخص الأدب واللغة العربية ممثلاً البحرين فيها .

لهُ عدة مؤلفات بين شعر ونثر منها ديوانه (الذكرى) وهو مجموعته الشعرية الأولى، وطبع في بغداد عام ١٩٣١م، ولهُ مسرحية بعنوان (وامعتصماه) طبعت في القاهرة عام ١٩٣٢م، ثم ديوانه (العرائس) عام ١٩٤٦م. وله ملحمتان هما (قبلتان). والثانية (أرض الشهداء) ١٩٥١م، وكذلك ديوان (شموع) عام ١٩٤٦م. واغلب هذه الدواوين طبعت في دار الملايين في بيروت. ولهُ اعمالُ نقدية منها (الشعر والفنون الجميلة) طبعت في القاهرة عام ١٩٥٢م، وكذلك (الأساليب الشعرية) طبعت في بيروت ١٩٥٠م. وأيضاً (الشعر وقضيته) في بيروت ١٩٥٥م. و(من الشعر الحديث) في بيروت ١٩٨٠م، و(جولة في الشعر العربي المعاصر) في بيروت ١٩٦٢م، و(فن المتنبي بعد الف عام) بيروت ١٩٦٣م، وقد ترجم رباعيات الخيام الى العربية وطبعت في دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٦م.

قال عنهُ بعض الادباء والكتاب مقولات منهم الأديب (مارون عبود) انه شاعر العروبة بأية ملحمته في فلسطين التي هي أرض الشهداء، وقال عنهُ الاديب محمد جابر الانصاري شاعر البحرين وناقدها، وابرز رجالات الادب في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

الوجدان والرومانسية في شعره

يعد الشاعر البحريني إبراهيم العريض مكملاً لشاعرية الحس الوجداني أو الذاتي الذي بدء عند صقر الشبيب من الكويت وعبر عنهُ في شعره الوجداني أو الذاتي خير تعبير نتيجة الظروف المعاشية القاهرة التي مرَّ بها في حياته من عمى وفقر وحرمان وحزن وانزواء عن العالم الخارجي. لذا فأن إبراهيم العريض قد سلك الطريق نفسه في التعبير عن مشكلات بلده أو بيئته المختلفة تعبيراً رومانسياً وإنسانياً شاملاً، من خلال تجاربه التي عاشها في حياته سواء أكانت عاطفية أم أمور يومية، جاءت على شكل قصائد شعرية تعبر عن التصوير الحسي او الوجداني الرومانسي.

وقد صنف النقاد شاعرية العريض من خلال دراساتهم لاشعاره على صنفين، الصنف الاول اشعار النغم أو الحس الوجداني الرومانسي، ولها ميزة شعرية جيدة ومستوى فني قوي في الصورة الشعرية أو اللغة والأسلوب وقد تمثل في ديوانيه (العرائس وشموع). وأما الثاني يمثل النثر والتقليدية في الاسلوب والصورة

الشعرية، وهي عبارة عن نظم شعري خالٍ من الحس والذوق الفني وتغلب عليها الرتابة الشعرية المملة وجمود في المعاني والمفردات(١).

يتميز النغم الذاتي او الوجداني في ديوانيه (العرائس وشموع) التي تدور احداثها الشعرية حول تجربة عاطفية قوية غطت اغلب قصائدهما، وهي عبارة عن لقاء ومناجاة وعاطفة بينه وبين محبوبته (مي) التي تدور حولها اغلب الأحداث الشعرية، وهي التي تتميز بالحس الشعري القوي والصور الفنية المبدعة وتوظيف الخصائص الاسلوبية الجيدة في القصيدة الشعرية مما يجسد الاداء الشعري الرصين(٢).

ما الشيء الثالث لديه فانه قد عبر عنه في قصائده وهو اعجابه بالطبيعة واجوائها الخلابة وحسه الرومانسي تجاه هذا الشيء، وانه يضفي ذلك الحس الطبيعي على ملامح حبيبته بجمال الطبيعة. لذا نجد ان العريض كان يملك حساً جمالياً ونفسياً غاية في القوة والاصالة هذا مما جعله يوظف هذا الحس في معظم قصائده. وهناك ملاحظة رابعة في شعر العريض وشخصيته وهو غلبة الحسن التقليدي في بعض قصائده الشعرية وهي استخدامه لبعض المفردات والالفاظ العربية القديمة التي زخرت بها قصائد الشعراء القدامى انذاك. منها الحرص على بناء الاسلوب والجملة والمعنى واستخدام الصور الحسية المألوفة في الشعر القديم(٣). ويمكن تقسيم الحس الوجداني أو الرومانسي في شعره الى اقسام اربعة وهي:-

١- الحس الوجداني أو الرومانسي عن العريض

يتجلى الحس الوجداني أو الرومانسي عند الشاعر البحريني إبراهيم العريض في قصائده التي تحمل نغماً وجدانياً ورومانسياً والتي غلبت عليها الصيغة الفنية والابداعية في تصوير حبه الشخصي مع حبيبته (مي) التي كانت انموذجه الوحيد التي تغنى فيها في معظم قصائده في ديوانيه (العرائس، والشموع)، وديوانه الثالث (قبلتان). فكانت هي المحور الوحيد الذي تدور عليه الاحداث في معظم قصائده الرومانسية الهادئة من عتاب وحب وفراق وجفاء بعد أن اكدها الشاعر من خلال حسه الوجداني وعواطفه الذاتية ، حينما اتخذ منها رمزاً لحبه وسيرة في قصائده في إطار موضوعي متميز، إذْ يقول في قصيدة من ديوانه (العرائس) وهي تحت اسم (مي) (٤).

كـأن الى لفَّهـــا بالســـكون ... فما برحـــتْ دهرهـــا نائمـة
تَـطـلُّ عليهـا عروسُ النهـــار ... فتلبث فـــــي جوها حالمـــة
وللبـــدر مـــن أفقهـا قبلـــةُ ... تطـــول... ولكنهـــا ناعمـــة
بنـــاءُ يُـذكـرُ ســـــكانها ... يشـــامخ أبنيلـة العاصـــمة
يقيلم بـــه نائـــبٌ أمـــرهُ ... مطـاعٌ.. وســطوتُه غاشـــمة

فلو ايقظ البحـــرُ أمواجـــــه لمرت بأعتبـــابـــــه لائمـــــة
كذلك كـان شـعورُ الســـــواد من الذل نحـو اليـدِ الحاكمـــة
واكـواخهم وســط هـذا الاطار تمـــوجُ بألوانهـــــا القائمـــة

هنا يصور العريض مأساة الشعوب الفقيرة مقارنة بالشعوب الثرية في طابعها المعاشي وقصة هذه الاميرة الثرية وطبيعة عيشها، وكأنه يريد ان يوضح طبيعة الطبقات الفقيرة من هذه الشعوب ونكوص همتها عن التطور والرقي، وكذلك الثورة على الواقع المزري ومحاولة تغيره الى الافضل، واصفاً في مقطوعة اخرى من القصيدة ذاتها خروج ابنة الملك أو الحاكم المستبد لتكشف ما وراء قصرها من عوالم اخرى بقوله(٥):

وتخـرجُ نشـــوى علـــى رملـــة تُـــردد كالطـــير ألحانهـــا
وتركـــب فـــي زورق كالهـلال يعـومُ بهـا نجمـــة زاهـــرة
ويلثمُ فاها نســـــيمُ الأصـــيل فينـــدى بأنفســـها العاطـــرة
ويـــدركُـــها أول الليـل عنـــد فنـــار... يـغص لها نـاظـــره
فتشـــهد مركـــزها فـــي الظلام ومـن حولهـــا الأفـــقُ كالدائرة
وتلمـــح مـن بُعـــدٍ قصـــرَهـــا يُـــدلُّ بأنـــواره البـــاهـــرة

هنا يسترسل الشاعر في سرد القصة ويتفرع في التفاصيل الجزئية منها وفي سرد احداثها فيتحول إطار القصيدة الى وضع الفتور في المفردات والمعاني، وتبتعد عن الحس الوجداني العميق ذي الطابع الرومانسي الهادئ متحولاً الى سرد قصصي فاتر خالٍ من الاحاسيس والعواطف.

وفي مقطوعة من قصيدة اسماها (من أصداء البحر – بين عشية وضحاها) من ديوانه (ديوان القصص) يذكر فيها اسم (مي) مصرحاً به مستخدماً لغة تجمع بين الحديث والقديم في النظم الشعري وهو تطورٌ حققه إبراهيم العريض في لغته الشعرية وقد سار عليه معظم الشعراء الذين عاصروه وهو تطور المفردة من لغة البداوة الى لغة التحضر دون اللجوء الى اللهجة العامية في صياغة مفردات البيت الشعري. هذا مما ساعد على تطور لغة الشعر في هذه المنطقة، إذ يقول فيها(٦):

فقلتُ لها (يا حمـــيُّ) والروض ناضرا ولاالطيرُ أحلـــى ما يكون لســـانا
بأحســـنَ من خدٍ تورد فـــي الصبـــا وأعـــذب مـن ثـغـر يفيض بيانـا
لقد كان أولـــى أن نبيـــح لبعضنـــا عوالمَ بعضٍ فـــي ربيـــع صـبانـا

وما قيمة الأزهار في جانب الصبا ... أليس الصبا–يا مي– اعظم شأنا
أنا شُدك الحبَّ الذي عَهْدنُا به ... سويا كأخفى ما يكون مكانا
ألم تشعري شيئاً تمثل بيننا ... لأول عهدتم فيه لقانا؟
فمالك تستعدين قلبي على الهوى ... كأنك ما شاطرتهِ الخفقانا؟

ويوضح الشاعر في مقطوعة اخرى من القصيدة التي سار فيها على النهج نفسه في التباين العاطفي الذي يحصل لدى المحبين في حبهم من نقص في العواطف تجاههم من محبوباتهم في حالة من اليأس المقيت واصفاً ذلك بقوله(٧):

وأنا نبكّي كالطيور وجودنا ... بلحنٍ.. وكالأزهار تضحك أنا
فنسعدُ بعضنا باشراك سرورنا ... ونسعد بعضا باشراك أسانا
فعندئذ مالتْ إلى بشرها ... وملتُ ... وأُنسينا الوجودَ كلانا
فأذنيتُ ثغري باشتياقٍ لثغرها ... فما أفتر حتى قبلتْه حنانا

هنا أكد الشاعر– حقيقة احاسيسه بلغة رصينة مليئة بالاحاسيس والعواطف ذات النغم الوجداني أو الرومانسي في سرد الاحداث التي أوردها في قصة مع حبيبته المتمردة على حكم أبيها الذي كان يحرم أهل وطنه من ثرواتهم، في حين كان يعيش هو وحاشيته في نعيم وثراء فاحش.

٢–الحس العاطفي في شعر العريض

تتجلى التجربة العاطفية في شعر العريض من تكرارها في معظم قصائده التي نظمها، بأنها تجربة بسيطة في معانيها وتميل الى الساذجة في أغلب الأحيان، وهي عبارة عن تجارب وهمية إذا صح الحكم عليها عند الوجداني أو الرومانسي. تتلخص في تكراره لفظة أو اسم (مي) كاشفاً عن جمالها مقرناً أياهُ بظواهر الطبيعة الخلابة ومناظرها الجميلة مكرراً هذا الاسم في اغلب أبيات قصائده، وحين نتبع ذلك الاسم وهو (مي) يكتنفنا بعض الغموض ان صح التعبير في كون هذا الاسم عبارة عن رمز استخدمه الشاعر للدلالة على حالة معينه في مخيلته الشعرية أو تعبيره الوجداني مستخدماً مجموعة من المعاني الزمنية في ترتيب الاحداث مما يجعل ذلك الوصف أشبه بالحقيقي في أغلب الأحيان وبصورة قصصية متكاملة الاطراف(٨). إذ يقول العريض واصفاً ذلك في قصيدة اسمها (سكون الليل)(٩):

غفا الكون... إلا ما يكون من الصبا ... إذ حركت مهَد الزهور النواعسِ

تخالينها – يا مي – طهراً مجســـماً ... على كلِّ غصن فـــي الجميلة مائسِ
فترســـلُ طيبـاً حولها فـــي دوائر ... تدور إلى أن يغمر الطـيب هاجـس
وقد ســـكنت حتـى الميـــاهُ كأنهـا ... هنالك تصغي فـــي الظلام لهامسِ
ولا طيـــر إلا وهـو طاوٍ جـناحَـه ... على الرأس حتـــى المنكبين كبائسِ
تخالينـــه من لفـة الجيـد ناعسـاً ... ولكنـــه – يا مـي – ليس بنـاعسِ
تؤرقـــه تـــلك اله‌لواجس مُوهنـا ... فينفق مـن جراء تـــلك الـهواجسِ
وكم دوحة في الروضِ حال سوادُها ... بأنوار بـدر شـــعَّ بين المغارسِ

هنا يربط الشاعر بين حسه العاطفي وظواهر الطبيعة ربطاً وثيقاً للتعبير عن حبه (لمي) التي هي رمز القصيدة لديه مكوناً صورة حسية وجدانية غاية في التصوير. مصوراً فيها الليل وسكونه وهدوء الاشجار واغصانها وروعة الخميلة وهي في قمة هدوئها وهي صورة رومانسية تبين هدوء القمر في نوره، وبعد يرسم صورة رومانسية حزينة للطيور في هذه الخميلة وكأنها نائمة غير قادرة على الحركة منزوية على اغصان الاشجار. وبعد ذلك نجدهُ يناجي (مي) لكي تشاركه حياته وسعادته عبر هذه الخميلة وسكونها وضوء القمر الذي يسقط عليها على شكل خيمة بيضاء واسعة إذ يقول واصفاً ذلك[١٠]:

ولمـا تفيـأنـــا ظـــلال خميلـلة ... تســاقط مثلُ الـدر فـوق خطـانـا
وحدثتُهـا بالحـب–وهـي مصيخـةٌ ... على أمـــل أن تلتقـــي شـــفتانـا
أشـــاحت إلى الأزهار عني بوجهها ... دلالاً، وقالت لـــي كفـــي هذيانا
أتاملُ منـي أن أصـــدق بالـهـوى ... جزافاً.. وطرفـــ لا يـــراهُ عيانا
فعنـدئـذ مالـــت إلى ببشـــــرها ... وملتُ.. وأُنســـنا الوجـد كلانا
فأدنيت ثغري باســـتنشـاق لثغرها ... فما أفتـــر حتـى قبلتـــه جنانا

وفي قصيدة أخرى من قصائد ديوانه العرائس اسماها (بيني وبينها) نجدهُ يحاول ان يختفي في لقاءها بعيداً عن ضوء القمر، وان يكون اللقاء في ظلمة الليل حتى لا يراهم أحد من الناس وفي حديقة أو خميلة مظلمة تعبق بالعطور المنبعثة من الزهور والاشجار بانواعها، وهنا يغير العريض أدوات حبه في قصيدته، حيث لا وجود لضوء القمر وانه استعاض بعتمة الليل والتخفي. وكأن القصة تبدو من نسيج خيال الشاعر نفسه إذْ يصور ذلك قائلاً[١١]:

قابلتها تحت سجاتِ الدجى ... وأعينُ النجم براها السهاد
في روضة تعيقُ أرجاؤها ... من حولنا مثل أريج الوداد
والوردَ قد أثقل أجفانه ... نومُ فأحنى رأسها في المهاد
من بعد أن على لبانَ الندى ... من نهدِ أم في لباس الحداد
فلم تكد تُبصرني واجماً ... أستلهُم القولَ بذاك السواد
حتى دنت مُدلةً شعرها ... واتخذت صدري لها كالوساد
قائلة – رغم الذي شاع من ... وصفي لها–((يا شاعر))ما أجاد
مالك لا تنطق..هل زال من ... قلبك ذاك الحب لي والوداد

وقد صور لنا الشاعر العريض في مقطع اخر من قصيدته (بيني وبينها) موت وجدانه وحسه الرومانسي وجمال الطبيعة والازهار وسكون الليل، وقد أدى ذلك كله الى موت الشعر على لسانه، وكيف وقد خانته القوافي وهروبها من ذاكرته كانها طير لا يعرف مكانه ويظل يدور في السماء دون جدوى قائلاً[١٢]:

فقلتُ: ((يا مي)) أما للهوى ... أن يبعثَ الشعرَ ودمعي المداد
حتى أُجلي كريةً عانقتْ ... روحي وأروى من حياتي الزناد
لا تحكي إن لم أطق بث ما ... أشعره – بأنني غيرُ صاد
والله خانتني القوافي وقد ... عهدتُها مسلِسلةً لي القياد
يَعجُّ بالمعنى فؤادي.. فأن ... حاولتُه، فمثل فرط القتاد
كأني طيرٌ على منهل ... يحوم.. لو أمكنهُ الإرتياد
يا مي قد أصبحتُ من طول ما ... أعياني الشعر عليلَ الفؤاد

وبعد ذلك يصل الشاعر الى نهاية القصيدة مع حبيبته وهي شيء محتوم عند الرومانسيين في قصص حبهم، إذْ يصف ذلك في قصيدته التي اسماها (القبلة الأخيرة) دواعي الفراق الغامضة التي لا يصرح أو يبوح في سرها. وهو يصورها وكأنها تودعه وانها اقلعت عن ذلك الحب الابدي وهو اللقاء الاخير، فيسعى هنا الى اجتلاب عناصر الطبيعة في تكوين أبيات القصيدة ناسجاً ذلك في لوحة شعرية واصفاً فيها جمال الأزهار وصدوح أصوات الطيور، وتدافق الأمواج وسقوط الامطار، مبيناً لوعته وفراقه لها، ولكن دون جدوى منها ومن لقاءها، وكأنها تعرف بأن ذلك هو أخر لقاء لهما، إذً يقول[١٣]:

فلما رأيتُ الصمت طال على جوى ... تزكيه أحداث الدموع وتومها
فلم يك بد أن أحدثَ بالذي ... يَسرُ وإن غال السعادة شومها
فقلت: أنظري يا ميُّ حولك للصبا ... تراود أزهاراً فيزكو نسيجها
وللطيرِ تشدو في الغصون صبابةً ... إلى ألفها – لا مَسَّها ما يضيمها
وللموج يصبو للتعانق بعضه ... إلى بعضه من غير أيدٍ يقيمها
ترى كل شيء في الحياة مسخراً ... إلى الحب.. موقوفاً عليه نعيمها

نلحظ ان الشاعر هنا قد مزج بين مشاعره تجاه الطبيعة وظواهرها الخلابة وهو حس وجداني لا يوجد الا عند الشعراء الوجدانيين او الرومانسيين حصراً لما يعانونه من رهفة الحس والوجدان.

٣- الحس الوجداني في وصف الطبيعة:-

من يتصفح شعر إبراهيم العريض في وصف الطبيعة يجد انه الجانب الثاني في شعره بعد الحب والعاطفة الرومانسية، فإنه في بعض الاحيان يغلب وصف الطبيعة لديه على عقله في تصوير عواطفه، ولكنه لا يعرض لذلك في صور شعرية فحسب وانما في معانٍ ذهنية غاية في الدقة، مكونة من الشاعر ومجال الطبيعة لديه، هذا المجال الواسع الرحب، الذي اعطى للشاعر حرية اختيار الالفاظ والتعابير اختياراً سليماً قائماً على عنصري الوجداني والذات الرومانسية[١٤]. فهو في قصيدته (ذلك الصوت)، وهي من ديوان الشموع يصف لنا مشهداً من الطبيعة قائلاً[١٥]:

لستُ أنسى حديثاً ... لك في الروض– مثل شجو الحمامة
إذ دموعُ الغمام تهطل في الخضـ ... ـرة والبرقُ لا يُخلي ابتسامه
يا أخا الحب لا أحسُ – بك الأيـ ... ـام، حتى كأنما هي نهر
هي تنساب لي إلى شاطيء حسـ ... ـنَّ مجاليهِ من ودارِك زهر
وعلى الوجنتين ما يُشبهُ الجمـ ... ـرة لكن تفسيره في عيونك
أبصرتُها خودا على فقرها ... كأنها الريحانُ في الأنيه
ترفعُ ما تجني على رأسها ... حاسرةً –رأد الضحى– حافية
وسط شارِ القمح تمشي به ... في حقلها ضاحكة لاهية
والماء يجري تحتها سلسلاً ... ينفضُ بُردَ بهه، من الساقيه

فهو هنا يصور لنا من الطبيعة صوراً حسيه غاية في الدقة مستحضراً ذهنه وعقله ووجدانية في تأليفها وهي غاية في الخيال، لكن عناصرها من الطبيعة، وهي قد تكون متناقضة في بعض الأحيان وليس بينها عنصر شبه في التأليف، فيقول في مقطوعة من قصيدته (بلبل في قفص) وهي من ديوانه (الشموع) واصفاً ذلك بقوله(١٦):

ويقطر القمـريُّ عنـد الفجـر مـــن خمـــر الليـــالـي
حتى اذا شـــرعتْ بحاجيهـــا تـطـــل مـن التـــلالـــي
والطيرُ ينشـدها – كمـا تهوى أغانـيـــــه الـوديـعـــه
والعشبَ يثـني ركبتيـه حاليها، لـــــتيرى خـضوعـــــة

ولهُ قصيدة بعنوان (يد بيضاء) يصف فيها الفجر واطلالته وأفاقه الرحبة في وصف حسي غاية في الروعة والغرابة واصفاً ذلك (١٧):

وقـف الفجـــرُ علـــى الوا دي مُطلا من هضابـــه
كـــأميـــر عبـقـــــري زانـه حســنِ شـــــبابه
فاســـــتقاد الزهرُ من غـ ســـــرتـه لونَ خضابه
وكـــــأن الفتـــنَ الميـ ـــادَ نشـــوان لمـــا به
يـــرفـع الكـــوبَ الذي بيـ ـن يـــديـــه بحبـــابـه
يحتســـي الطـائُـــر منـهُ ثـم يمضـــي في خطابه
فمكان الشـمـس لا تشـــ ـرق إلا فـــي رحـــابـه
يا أبنـه النور! انظري عِقـ ـدك منشـــوراً ببابـه

نجد هنا حساً موسيقاً خالقه الشاعر من خياله الواسع من خلال جمال الموسيقى وانسياب المعاني من سهولة لغته وصوره الذهنية الغربية التي عبرت عن الواقع الحقيقي في شروق الشمس وانبلاج الفجر. واصفاً ذلك كله بصورة كائن انساني يطل من اعلاه قمة الجبل أو التل وكأنه أمير يلوح بيده للناس من حوله. ويصف الاشجار واغصانها بأنها تحمل الكؤوس المملوءة بالخمرة وهي نشوانه من السكر. وبالطبع هذه صور حسية غربية تمثل بعضها الخيال ودون الواقع الحقيقي تعبرعن وجدان أو رومانسية الشاعر وذاته.

ويمكن ان نقرن وصف العريض للطبيعة وجمالها. بوصف شعراء المهجر للطبيعة كذلك حينما يصفون جمال الطبيعة وسحرها وخضرتها دون الجنوح للخيال الداخلي أو الغموض في هذا الوصف. ومن ذلك يقول في قصيدة بعنوان (عطر) وهي من ديوانه (شموع) [١٨]:

غير أني لمحت طيفك من بُعـ ـدٍ، كجر الطاووس – زُهُواً ذيوله
كنتُ عند الشباك في حيرة النر جس، ألقي بنظرتي في الخميلة
إذ دموع الغام تهطلُ في الخضر ـرة والبرقُ لا يُخلي ابتسامة

فهو هنا يعطي أو يصف لنا صورة غاية في الغموض وهي ما العلاقة الحقيقية بين الطاووس وبينه وبين الطيف أو الحلم، أو بين النرجس وحيرة الشباك، أو بين الدموع التي تثير الاحساس بالبكاء والحزن وبين المطر الذي يدل على الخير وقدوم الخصب والنماء فكلها صور متناقضة معتمدة على خيال الشاعر في تكوينها الحسي وليس من الواقع بشيء سوى اعتماد الطبيعة وعناصرها في توظيف الصورة المتخيلة.

ومن الصور الغريبة التي اعتمدها العريض في وصفه للطبيعة وجمالها واعتماده في ذلك على الذهن في تكوين الصورة، هو وصفه لجمال حبيبته، قائلاً[١٩]:

على الوجنتين ما يشبه الجمرة ولكن تفسيره في عيونكِ
فألهبَ من خدها جمرتين وفتقَ من ثغرها يُرغمها

فهنا استعار حمرة الجمرة للدلالة على حمرة الخدين للمرأة أو حبيبته وهذا شيء غريب في انه يستعير النار للدلالة على الجمال وهو من المتناقضات ومن نسيج خيال الشاعر الذهني، ومن الغريب في اوصافه هو ان العشب يثني ركبتيه احتراماً لهذه المرأة واجلالاً فهو يصف ذلك في بيت من قصيدة (أنا الماضي)، إذ يقول[٢٠]:

والعشبُ يثني ركبتيه حيالها ليرى خضوعه

٢- نبذة مختصرة عن حياة غازي القصيبي:

ومن اعمدة الشعر الوجداني أو الرومانسي الشاعر غازي عبدالرحمن القصيبي الذي ولد في الأحساء في المملكة العربية العربية السعودية في مارس من ١٩٤٠م ، ١٣٦٠هـ.

وبعدها انتقل الى البحرين مع افراد عائلته وهو في سن الخامسة من عمره، وهناك اكمل الدراسة الابتدائية والثانوية ولنشأته في البحرين عرفه بعض النقاد بأنه من شعراء البحرين الاساسيين .

نال شهادة الحقوق من القاهرة، والماجستير في العلاقات الدولية من جامعة كاليفورنيا، والدكتوراه من جامعة لندن، وهي أيضاً في العلاقات الدولية ١٩٧٠م.

تقلد كثيراً من المناصب منها رئيساً لقسم الدراسات والعلوم السياسية، وعميداً لكلية التجارة، ومديراً لسكك الحديد في منطقة الدمام. ووزيراً للصناعة والكهرباء.

لهُ مجموعة من الدواوين منها ديوان (اشعار من جزائر اللؤلؤ) طبع ١٩٦٠م، وديوان (قطرات من ظمأ) ١٩٦٥م، وديوان (معركة بلا راية) ١٩٧١م. وديوان (أنت الرياض) ١٩٧٨م، ولهُ كتاب (عن هذا وذاك) ١٩٧٨م، وترجم عدة قصائد من الانكليزية الى العربية.

الوجدان والرومانسية في شعره

يعدُّ الشاعر غازي القصيبي من أبرز الشعراء الوجدانيين أو الرومانسيين في منطقة الخليج العربي بصورة عامة والسعودية بصفة خاصة، لما لهُ من حس شعري مؤثر في نفوس الشعراء الرومانسيين الآخرين. وقد كان لعامل التحضر الذي جاء بعد اكتشاف البترول في منطقة الخليج العربي والسعودية بلد الشاعر العامل المهم في حياة القصيبي الاجتماعية والشعرية إذ ساعد ذلك على خروجه من دائرة القيود الاجتماعية واختلاطه بعناصر التحضر في المجتمعات المختلفة على تحسين لغته الشعرية من حيث الموضوعية والاحاسيس الرومانسية والخيال الواسع [٢١]. لذلك يمكن تقسيم الحس الوجداني أو الرومانسي لدى القصيبي على اقسام عدة منها:-

١- حسه الوجداني أو العاطفي

نكاد نجمع من خلال دراستنا للشعراء الوجدانيين أو الرومانسيين على وجود عنصر العاطفة أو الوجدان لديهم امثال إبراهيم العريض وخليفة الوقيان وغازي القصيبي ومحمد آل خليفة وفهد العسكر وغيرهم ممن نهجوا هذا النهج ، وقد أخذ هذا العنصر اي العاطفة يتكرر في أغلب قصائدهم، والذي يقوم على الالتزام بتقاليد البيئة التي يعيش فيها الشاعر وعنصر الخروج على هذه التقاليد مما يسبب فشل أغلب تجاربهم العاطفية، وكأن الشاعر يحس بالغربة في بلدة وتقاليده ينتج عن ذلك الخوف والتردد من المجهول القادم الذي ينتظره نتيجة هذه المغامرة العاطفية أو تلك[٢٢].

فهو في أغلب دوواوينه الشعرية يكرر هذه التجربة أي التجربة العاطفية أو الوجدانية، وإقباله على الحب والتجربة العاطفية بكل جوانبها سواء أكانت إيجابية أم سلبية لتخلصه من سطوة التقاليد القديمة، إذْ يقول واصفاً ذلك في ديوانه (قطرات من ظمأ)، وفي قصيدة منهُ أسماها (هوانا)[٢٣]:-

أتركي الأشـواق فـي أعماقها تتغنـى تتلظـى فـــي دمانـا
ودعـــي اللهفة فـي مكمنها إنها اختارت لدى الروحِ مكانا
قصة الشـــيء الذي يجمعنا تفشـــتْ أحرفُـها فوق حبانا

فهـي فينا لهبٌ نعشـــــقهُ وحنـيـــنٌ رقرقتـــه مـقلتـانـا
كيف عِشـنا يا نعيمي قبل أن نتلاقـــى كيف قاومنا أسـانا
أنتِ قربْـــــي والهوى قيثارةٌ تنشـرُ الأنغامَ في عُرسٍ لقانا
يا لهذا العرسِ ما اغربـــــه ثم لم يشـــعر به حيٌّ سوانا

الشاعرُ هنا يريدُ ان يسجل حالة معينة تدور حولها هذه القصيدة وهي استمرار حبه لحبيبته ولقائه بها رغم العواذل والرقباء واستمرار هذا النغم الوجداني الرومانسي في غمرة عرس غريب بعيداً عن كلِّ وسائل الصياح والتشهير والطرب واللهو.

وفي ديوانه (قطرات من ظمأ) لهُ قصيدة بعنوان (أضواء المنار) التي صور فيها حبه لحبيبته مقارناً إياهُ بالماضي الذي كان يعيشه وسطوة التقاليد القديمة عليه، والخوف من هذا الحب وانكشافه أمام الناس ، وكأنه مسلوب الإرداة ضعيف الموقف متردد، مركزاً على عنصري الماضي والحاضر والمقابلة بينهما في تكوين الصورة لهذا الحب، قائلاً[٢٤]:

وبعـينيــك أرى قـصـــــةَ حربـــي والانتصـــاري
وانهزام الغسق الأســـــود فـــــي زحـفِ النهـارِ
وانعتاقي من دجى ضعفي وأوهامـــــي وعـــاري
بجبين لـم يـــعد فيـــــه مكـــــانٌ للغيـــــار
بعيـون تتلقـــى الشـمسَ مـــن غيـر ســــــتار
وبعـينـيـــــك أرى أن حيـــاتـــي بانتظـــاري
زورقاً ينهــلُ من عينيك أضـــــواء المنـــــارِ

وقد سعى القصيبي في تصوير حسه الوجداني والعاطفي إلى تكوين صورة ذات أمل متجدد بعيداً عن مواطن الإحباط في علاقاته العاطفية التي خاضها مع أكثر من حبيبة بعيداً عن التشأوم والخوف، موضحاً لهفته وأقدامه على هذا الحب أو الرابطة مصوراً حريته العاطفية من خلال البيئة الجديدة التي هي مواطن العلاقة والتخلص من كل العادات والتقاليد القديمة، وقد صور ذلك بقصيدة لهُ أسماها (كريستينا) وهي من ديوانه (قطرات الظمأ). أن كريستينا هذه تحب صديقه وانه يغارُ من صديقه وهو يراقصها في حفلة جمعته معها في بلد ما، ولكنه يتمنى ان يكون هو مكان الصديق ليراقص كريستنا نفسها، وهو يصور الاندافع تجاه كريستينا ، فهو هنا يكتم هذا الشيء في مخيلته احتراماً لصديقه، وكذلك حسه الوجداني، لذا نستخلص من ذلك ان القصيبي بدأ يعيش حالة التخلص من القيود نحو الحياة الحضارية الجديدة التي عرفها في ذلك البلد من العالم، إذْ يقول واصفاً ذلك[٢٥]:

أتت في دوامة الرقص معهُ ضمةٌ حَرَّى .. فمٌ قرب فمِ
شعرك الأشقرُ مجنونُ اللظى باحثٌ في لهفةٍ عن كتفيه
وأنا متصهرٌ في قدحي أشربُ الجمرَ الذي يطفو عليه
قبيله ذوبي في شفتيه كلُّ ما عندك من خمرٍ وطيب
واهمي والهة في أذنيه يا حبيبي.. يا حبيبي...يا حبيبي
أه من ثغرك من روض على كرمة يغفو غديرٌ من رحيق
وأرى فيه اشتاقي قلبه سكرتْ وجداً فضلت في الطريق

وفي ديوانه (أشعار من جزائر اللؤلؤ) قصيدة بعنوان (ليلة) يصف بها حاله وحال حبيبته والنشوة التي تجمعهم في ليلة صداها من السكر والشرب، ووصفه شفتيها بانها كالكرمة المعصورة في احمرار لونها، داعياً أياها الى الاستمتاع بالحياة في هذه البلاد الغريبة الاطوار في صخب العيش واللهو على عكس بلاده من التقاليد والعادات مصوراً حرية الحب والعيش في اجواء رومانسية حالمة، من غير قيود أو وشاة، إذْ يصور لنا في مقطع منها ذلك الوصف الرومانسي قائلاً(٢٦):

الكاسُ تسكرُ حين أهمس في قطراتها... فارقَّ من غزلي
والكاسُ بين يديك راقصة نشوى بماذاقته من قُبلِ
شفتاك أكرمُ كرمةٍ عُصرتْ فترقرقتْ نهراً من العسلِ
من ذاقه يوماً... فلا أسفٌ إلا على أيامه الأول
حُبي كؤسك إن نشوتنا العَجْلى تعادلُ نشوة الأزلِ
أنا لا أبالي بعد ليلتنا أأعيشُ أم يغتالُني أجلي!
ما العمرُ إلا نشوةٌ لمعت لَمْعَ السنا.. في ناظرٍ جْدل!

ويعد هذا التحول في مسار شعريته والتخلص من قيود وتقاليد الماضي والجنوح الى اللغة الحضارية المتجددة والحرية المفتوحة، نجده يحن الى وطنه وتقاليده مرة أخرى بعد ان ضاق ذرعاً بالقيم الجديدة التي عاشها في العالم المتحضر، فهو يصور ذلك في ديوانه (قطرات من ظمأ) وبقصيدة عنوانها (أغنية قبل الرحيل) ذلك المشهد الحزين قائلاً(٢٧):

لست فجراً عبقريَّ اللمحات أنتِ أنثى مثلُ باقي الأخريات
نامَ في أعماقكِ الطينُ.. وإن أومضتْ في شفتيك البسمات
وأنا لا تكذبي.. لستُ سوى عابر ضاق بأغلالِ الحياة
في دمي ألفُ صراعٍ خالدٍ وبأعماقي تبكي الظلمات

ويقول في مقطع أخر:

أيهـا الحب! لقـد آن الفــراق لم يعد في قلبيَ الدامي اشتياق
عبثَ اليأسُ بأشـــواق الصبا مثلما يعبــث بالبــدر المحَــاق
كل مـا تزعمــهُ عـن حبنـــا كـذبٌ.. كـــل أغانينـــا نفاق

٢- حسه الوجداني تجاه الطبيعة

يعدَّ الحس الوجداني لدى القصيبي مزيجاً من الذاتية والإنسانية، في صياغة صورة الشعرية المليئة بالقلق والشجون، وهذا ما عبَّر عنهُ أغلب الرومانسيين على شاكلته لذا نجده قد استمد اغلب هذه الصور من الطبيعة وتكاد تكون هي الملهم لهُ في بعض الأحيان وكما تدل اشعاره فيها والتي استعار اغلب الفاظه ومعانيه منها. وقد يختلف القصيبي عن اقرانه في وصف الطبيعية فهو لهُ أدواته الخاصة به حين يصف الليل والشمس والقمر والنهار والظمأ والسراب والتيه، فهو يصفها وصفاً ذهنياً مبنياً على معظم المواقف التي تحصل في بلاده وغربته في البلدان الأخرى(٢٨).

ومن النماذج المهمة في شعره وهي التي بناها بناءً لغوياً محكماً – مستمداً صوره من الطبيعة الصحراوية لبلده، وتكاد تكون مفيدة بأكملها تصف الصحراء ومظاهرها منها نقص الماء والكلأ والوحوش المفترسة، ومن قصائده في هذا النوع من الطبيعة قصيدة اسماها (ظمأ)، وتدور فكرة القصيدة ان الشاعر في صحراء قاحلة لا يجد الماء الذي يروي عطشه وبعد ذلك يأخذ بالبحث عنه فلا يجده قائلاً(٢٩):

أظن هذا الظمأ أقوى من الماء
أقوى من الري من حلم الينابيع
أظنه صار جزءا من شرايينـي
من أي صحراء
كالموت جرداء
مشبوبة الجمـــر صفراء الأسارير
تغفو وتصحو على هول الأعاصير

ثم نجده بعدَّ ذلك المشهد الحسي أو الوجداني في وصف الصحراء القاحلة ومفاوزها المميتة والظمأ الذي يطارده من مكان الى أخر يتجه لتصوير حصوله ومفاوزها على ينبوع الماء الذي يروي ظمأه ولو بقطرة منه فهو يصوره بمقطوعة من القصيدة نفسها (٣٠):

حتى إذا لمَـعَ الينبوعُ طــرتُ لـــهُ

ورحتُ أشـربُ حتـــى خلتــهُ نضبا
وعندما عدتُ ثار الجمرُ في شفتي
وعادَ هذا الظمأ كالأمسِ ملعونـــا
كالأمس مجنونا
قالت تمهـل فهذي قِربــةُ المـــاء
أواه حشائي
عودي فماؤك لا يــروي صبابتـي
أخشى يجفُّ إذا ما ذاق مأساتـي

ونراهُ في قصيدة أخرى يتحول من وصف الظمأ والصحراء القاحلة الى حالة أخرى من حالات الطبيعية وهي وصفة للمطر حين ينهمرُ في الصحراء القاحلة وينمُ عن مجيء الخير للبلاد، ويبين سخاء السماء وقدرتها من خلال الخالق عزَّ وجل على تبديل حال الأرض أو الصحراء الى حالة أخرى من العطاء والخير، إذْ يقول[٣١]:

ظمئنا طويلاً
شربنا الخيال
نخلنا الرمال
نفتشُ عن قطرةٍ من ماء
سخياً نبيلاً
وأحي الشفاه التي مزقتها
شمسُ الجفاف

ويسترسل الشاعر القصيبي في وصف الصحراء وهجيرها ومفاوزها الصعبة خالطاً في ذلك أماله المعهودة بالألأم التي يعانيها من يرتاد الصحراء مصوراً نفسه في ذلك المشهد الخطير وهو يرتاد الصحراء وما فيها من رمال وصخور ووحوش ضارية مبيناً المواقف الصعبة وهو يعتقد ان ذلك من وحي خياله وانه يطارد الصحراء، وما فيها من العذاب والحرمان قائلاً[٣٢]:

حبيتي.. ليــت للأحـلامِ أجنحــةٌ تَمُدُّ ظــلاً علـــى نيران بيدائـي
وليت للنغـم المجدول مـن قلقـي سحراً...يحركُ قلبَ الصخر بالماء
وليت شـوقي إلى عينيـك عاصفة أطـيرُ فيـها إلـى ميعـادنـا النائــي
ذكرتُ حبـك والصحراء تعبث بي وللزوابـعِ عصــفٌ ملُ أجوائـــي

خطواتي في امتداد القفر ضائعة تهيمُ ما بين إقدام وإعياء
ونادت القلبَ من دنياك أغنية تقول صحراؤك السمراءُ صحرائي
سأعبرُ الجمر..أجتازُ الوهادَ إلى نبعٍ على قمةٍ في الأفقِ شماءِ
والمسُ الفجرَ.. أنضو عنه أردية بيضاءَ..أنسجُها شعراً لحسنائي

فنلحظه في قصائد اخرى لا يصف الصحراء وحدها وانما يصف باقي مظاهر الطبيعة من الليل والشمس والقمر في صور حسية ملموسة معبراً عن وجدانه تجاهها وما يدور في خياله أو ذهنه من افكار، وقد يبتعد خياله الى أبعد ما يكون في وصف هذه المظاهر، وقد تكون أبعد من الواقع في تصويرها تصويراً فنياً قد يكون غريباً بعض الشيء، فهو في قصيدته (قطرات من ظمأ) صور لنا هذه الحالة قائلاً[٣٣]:

نشوتي... ما أوحشَ الليل وقد غربتْ عيناك عن ليلي الطويل
ذهل البدرُ وعادت نظراتي منهُ تستنجدُ بالنجم الضئيل
وطوى الأفق ظلامٌ ترتوي فيه أشواقي بالصمتِ الثقيل
وعلى عينيَّ ترقدٌ الرؤى دمعةً تذكرُ أفراحَ الأصيل
نشوتي.. كأسك مازالت على جانبِ المقعد.. مازالت كما
وبكأسي قطراتٌ رقصت في الزوايا.. قطراتٌ من ظمأ

أما الشمس وهي أحدى ظواهر الطبيعة فقد جاء بها ليزيل الظلام الموحش ويعبر فيها من خلالها عن ازالة السواد في عيون حبيبته عندما تشرق أول الصباح، وهو تعبير حسياً وجدانياً، فقد عبر عن ذلك في قصيدة اسماها (نحو الشمس) وهي من قصائد ديوانه (معركة بلا راية) قائلاً فيها[٣٤]:

بدفء الحب في عينيك... بالعنبِ
الذي ينمو على شفتيك
بالحرفِ الذي يجتاحني
بمخاض رحم الأرض
أقسمُ أننا أقوى
أغنية
وأنا سوف نضعُ من لهيبِ الحبِ
تشقُ حروفها دربا
يسيرُ عليه طفلٌ الارض نحو الشمس

هنا أستشف الشاعر صورة من الواقع ولكن صاغها من خياله الواسع في صور حسية وجدانية غاية في الروعة والتجسيد الفني فهو في القصيدة الواحدة يجمع بين الشمس والقمر والنجوم والليل واضعاً هذه الأمور في وصف جمال حبيبته.

الخاتمة ونتائج البحث:-

نكاد نجمع من خلال دراستنا للشعراء الوجدانين أو الرومانسيين على وجود عنصر العاطفة أو الوجدان لديهم أمثال إبراهيم العريض وخليفة الوقيان وغازي القصيبي ومحمد آل خليفة وفهد العسكر واحمد العدواني وغيرهم ممن نهجوا هذا النهج الرومانسي وقد أخذ هذا العنصر اي العاطفة يتكرر في أغلب قصائدهم والذي يقوم على الالتزام بتقاليد البيئة التي يعيش فيها الشاعر نفسه وعنصر الخروج على هذه التقاليد مما يسبب فشل أغلب تجاربهم العاطفية، وكأن الشاعر يحس بالغربة في بلده وتقاليده. فضلاً عن أنهم ربطوا تجاربهم بعنصر الطبيعة ومكوناتها وظواهرها من جبال وحيوانات وصحارى وشمس وكواكب ونجوم ونار وظلام. وقد توصلنا من خلال دراستنا هذه الى نتائج عدة منها:-

١- يعد الشاعر البحريني إبراهيم العريض مكملاً في شعره لشاعرية الحس الوجداني أو الذاتي الذي بدء عند صقر الشبيب من الكويت وعبر عنه في شعره الوجداني أو الذاتي خير تعبير نتيجة الظروف المعاشية القاهرة التي مرّ بها في حياته اليومية. لذا فإن العريض قد سلك الطريق نفسه في التعبير عن مشكلات بلده أو بيئته المختلفة كانت عاطفية أو يومية على شكل قصائد شعرية غاية في التصوير الحسي أو الوجداني.

٢- لقد عبر العريض في اغلب قصائده عن اعجابه بالطبيعة واجوائها الخلابة وحسه الرومانسي تجاه هذا الشيء الذي عبر عنه في وصف حبيبته من خلال جمالها واصالتها. وكما وقد غلب على بعض من قصائده الحس التقليدي الناتج عن إدخاله بعض المفردات والالفاظ العربية القديمة التي زخرت بها قصائد الشعراء القدامى. وكذلك حرصه على بناء الاسلوب والجملة والمعنى واستخدام الصور الحسية المألوفة في الشعر العربي القديم.

٣- لقد تغنى الشاعر إبراهيم العريض في قصائده التي تحمل النغم الوجداني والرومانسي بشخصية تكاد تكون تسيطر على اغلب قصائده العاطفية وهي شخصية (مي) التي كانت النموذج الوحيد في دواوينه مثل (العرائس، والشموع، وقبلتان) فكانت هي المحور الوحيد الذي تدور عليه الأحداث من عتاب وحب وفراق وجفاء في سرد قصصي غاية في الروعة والابداع.

٤- توفر الحس الموسيقي في اغلب قصائده والذي يكونه من مجال خياله الواسع من جمال موسيقى وانسياب المعاني وسهولة اللغة والصور الذهنية الغربية التي يمر بها من واقعه الحقيقي في شروق الشمس وانبلاج الفجر. مصوراً ذلك المشهد الرومانسي بصورة كائن انساني يطل من اعلى قمة جبل أو تل وكأنه أمير يلوح بيده للناس من حوله. ويصف الاشجار واغصانها بأنها تحمل الكؤوس المملوءة بالخمرة وهي نشوى من السكر. وهي بالطبع صورةٌ غريبة تميل بعضها للخيال ودون الواقع الحقيقي تعبر عن وجدان أو رومانسية الشاعر ذاته.

٥- ومن الصور الغريبة التي اعتمدها العريض في وصفه للطبيعة وجمالها واعتماده في ذلك على الذهن في تكوين الصورة هو وصفه لجمال حبيبته، عندما استعار حمرة الجمرة للدلالة على حمرة الخدين للمرأة أو حبيبته، وهذا شيء غريب في انه يستعير النار للدلالة على الجمال وهو من المتناقضات ومن نسيج خيال الشاعر الواسع. وكذلك من الغريب في أوصافه هو ان العشب ينثني ركبتيه احتراماً لحبيبته وأجلالاً لها. وهذا ما جاء في شعره في وصف مظاهر الطبيعة.

٦- يُعدُّ الشاعر غازي القصيبي من ابرز الشعراء الوجدانيين أو الرومانسيين في منطقة الخليج العربي والسعودية بصفة خاصة لما لهُ من حس شعري مؤثر في نفوس الشعراء الرومانسيين الأخرين، وقد كان لعامل التحضر في حياة القصيبي الاجتماعية والادبية بعد اكتشاف البترول واختلاطه في المجتمعات أثر على تحسين لغته الشعرية، فهو في أغلب دواوينه الشعرية يكرر التجربة العاطفية أو الوجدانية وعملية اقباله على الحب بكل جوانبها سواء كانت سلبية أو ايجابية مثلما فعل العريض في تجربته مع (مي) فقد مثل القصيبي كذلك في تجربة مع (كريستينا) فهم يلتقيان في المسلك من العاطفة والحب المتقلب.

٧- ان القصيبي في اغلب دواوينه الشعرية مثل (قطرات من الظمأ) و(أضواء المنار) صور في اغلب قصائدها صوراً لحبيبته مقارناً ذلك بالماضي الذي كان يعيشه وسطوة التقاليد القديمة عليه، والخوف من هذا الحب وانكشافه أمام الناس ، وكأنه مسلوب الإرادة ضعيف الموقف متردد، مركزاً على عنصري الماضي والحاضر والمقابلة بينهما في تكوين الصورة لهذا الحب.

٨- وقد سعى القصيبي في تصوير حسه الوجداني أو العاطفي الى تكوين صوره ذات أصل متجدد بعيداً عن عواطف الاحباط في علاقاته العاطفية التي خاضها مع اكثر من حبيبة بعيداً عن التشاؤم والخوف من المجهول، موضحاً لهفته واقدامه على هذا الحب أو الرابطة العاطفية مصوراً حريته العاطفية من خلال البيئة الجديدة التي هي موطن العلاقة والتخلص من العادات والتقاليد القديمة وكما في علاقته وحبه مع صديقته (كريستينا) واجواء الغرب الخالية من تعقيد العادات والتقاليد القديمة في مجتمعه.

٩- يعدُّ الحسن الوجداني لدى القصيبي من الذاتية والانسانية، في صياغة صوره الشعرية المليئة بالقلق والشجون، وهذا ما عبرَّ عنه أغلب الرومانسيين على شاكلته. لذا نجده قد استمد أغلب هذه الصور من الطبيعة وتكاد تكون هي الملهم لهُ في بعض الاحيان كما تدل اشعاره والتي استعار اغلب الفاظه ومعانيه منها. وقد يختلف القصيبي عن اقرانه في وصف الطبيعة فهو لهُ أدواته الخاصة به في وصفها حين يصف الليل والشمس والقمر والنهار والظمأ والسراب والتيه. فهو يصفها وصفاً ذهنياً مبنياً على معظم المواقف التي تحصل في بلاده وغربته في البلدان الأخرى.

الهوامش:

١- ينظر: الأدب العربي في الخليج (د. عبدالله محمد الطائي): ١١٧.
٢- ينظر: أدباء من البحرين (د. حسن علي طالب): ١٣٨.
٣- ينظر: ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية (د. عبدالله المبارك): ٢١٧.
٤- ديوان العرائس: ١٨٢ - ١٨٣.
٥- ديوان العرائس: ١٨٢ - ١٨٣.
٦- ديوان القصص (الشاعر إبراهيم العريض): ٢٤٥.
٧- ديوان القصص: ٢٥٥.
٨- ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر (د. عبدالقادر القط): ٢١٥.
٩- ديوان العرائس: ١٧٨.
١٠- ديوان العرائس: ١٨٢.
١١- ديوان العرائس: ١٩٢.
١٢- ديوان العرائس: ١٩٢.
١٣- المصدر السابق: ١٩٩.
١٤- ينظر: قضايا الشعر في النقد العربي القديم (د. إبراهيم عبدالرحمن): ١٧٣.
١٥- ديوان الشموع: ٤٤٧.
١٦- ديوان الشموع: ٤٩٠.
١٧- ديوان قبلتان: ٣٦٧.
١٨- ديوان الشموع: ٤٧٧.
١٩- المصدر نفسه.
٢٠- ديوان الشموع: ٥١٣.
٢١- ينظر: لمحات من الخليج العربي (د. محمد جابر الانصاري): ٢١٣.
٢٢- ينظر: الشعر العربي في منطقة الخليج (د. الرشيد بو شعير): ١٥٧.
٢٣- ديوان قطرات من ظمأ (غازي القصيبي): ٣٨.
٢٤- المصدر نفسه: ٣٥.
٢٥- ديوان قطرات من ظمأ: ١٣٢.
٢٦- ديوان اشعار من جزائر اللؤلؤ: ٨٥.
٢٧- ديوان قطرات الظمأ: ٢٧.
٢٨- ينظر: مجتمع البحرين وأثر الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي (د. فيصل إبراهيم): ١٢٨.

٢٩- ديوان أنت الرياض: ٤٦.

٣٠- ديوان انت الرياض: ٤٦.

٣١- المصدر نفسه: ٥٨.

٣٢- ديوان قطرات من ظمأ: ٧٥.

٣٣-المصدر نفسه: ١٣.

٤٣- ديوان معركة بلا راية: ٥٧.

المصادر والمراجع:

١-ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية (د. عبدالله المبارك)، القاهرة، د. ت.
٢-أدباء من البحرين (د. حسن علي طالب)، مطابع البحرين، ١٩٦٧م.
٣-الأدب العربي في الخليج (د. عبدالله محمد الطائي)، القاهرة، ١٩٧٤م.
٤-الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر (د. عبدالقادر القط)، ط٢، القاهرة، ١٩٨٧م.
٥-ديوان اشعار من جزائر اللؤلؤ (د. غازي القصيبي)، الرياض، ط٢، ١٩٧٥م.
٦-ديوان انت الرياض، ت (د. غازي القصيبي)، السعودية، الرياض، ط١، ١٩٨٠م.
٧-ديوان الشموع (إبراهيم العريض)، البحرين، المنامة، ط٢، ١٩٤٦م.
٨-ديوان القصص (إبراهيم العريض)، البحرين، ط١، ١٩٤٨م.
٩-ديوان قبلتان (إبراهيم العريض)، البحرين، ط٢، ١٩٤٨م.
١٠-ديوان قطرات من ظمأ (د. غازي القصيبي)، السعودية، جدة، ١٩٦٧م.
١١-قضايا الشعر في النقد العربي القديم (إبراهيم العريض)، البحرين، ط١، ١٩٦٧م.
١٢-ديوان العرائس (إبراهيم العريض)، البحرين، المنامة، ط١، ١٩٤٦م.
١٣-ديوان معركة بلا راية (د. غازي القصيبي)، السعودية، ط١، ١٩٧٤م.
١٤-الشعر العربي في منطقة الخليج العربي (د. الرشيد بو شعير)، دار الفكر، دمشق، سوريا ودار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.
١٥-لمحات من الخليج العربي (د. محمد جابر الانصاري)، ط٣، البحرين، ١٩٧٤م.
١٦-مجتمع البحرين واثر الهجرة الخارجية في تغيير بنائه الاجتماعي (د. فيصل إبراهيم)، ط٤، القاهرة، ١٩٨٢م.